الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

دور الجماعات والأحزاب الدينية في الصدام مع الغرب

د. شاكر النابلسي
كاتب اردني . امريكا

بدايةً، يجب أن نعي تماماً بأن الخلاف بين المؤسسات الدينية الإسلامية التي اتخذت طابعاً سياسياً وقادت النضال الوطني ضد الغرب في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين لم يكن خلافاً مع الغرب الديني المسيحي بقدر ما كان خلافاً مع الغرب السياسي المستعمِر.

حوار لا صراع بين الأديان

فالخلاف الديني بين الشرق المسلم والغرب المسيحي غير وارد على مستوى الصراع، وإن ورد فإنه يرد على شكل حوار الأديان السلمي وليس الصراع المسلح. وقد شهدنا في العالم العربي والعالم الغربي عدة حوارات للأديان بين الدين الإسلامي والمسيحي، اشترك فيها رجال دين وسياسيون من العالم العربي والغربي.

ومن هنا فإن تعبير الصدام بين الإسلام والغرب يحتاج إلى كثير من التحديد والدقة. فيما لو علمنا أن الغرب في عدائه لبعض المسلمين لا يضمر حقداً على الإسلام بقدر ما يريد إزاحة وزحزحة بعض المسلمين المعوقين لمصالحه في بعض البلدان الإسلامية.

ومن خلال استعراض دور المؤسسات الدينية الإسلامية وتنظيماتها القليلة في مقاومة الاستعمار والأطماع الغربية في القرن التاسع عشر، يقول بعض الباحثين إن "الجامعة الإسلامية" التي كان ينادي بها جمال الدين الأفغاني ومريدوه من حوله كان مبررها مقاومة الغزو الغربي المسيحي، وهو ما أدى إلى تحفيز ردة الفعل "الإسلامية الشاملة". وبذا، لم يكن ظهور فكرة ومفاهيم الجامعة الإسلامية صدفة. وشكّلت بصفتها هذه أكثر الأشكال إمكاناً آنذاك لـ "وعي ذات المسلم" بالضد من ممارسات الغرب المسيحي البرجوازي الاستعماري القاسية، كما يقول ميثم الجنابي.

مخالفة للحقيقة والتاريخ

ولكن هذا الكلام مخالف للحقيقة والتاريخ كلية. فمن المعروف أن العالم الإسلامي لم يعرف الاستعمار الغربي في شكله الواسع إلا قبل الحرب العالمية الأولى بسنوات (احتلال ايطاليا لليبيا ١٩١١، واحتلال فرنسا للمغرب ١٩١٢) وبعد الحرب العالمية الأولى بسنوات أيضاً في القرن العشرين باستثناء استعمار فرنسا للجزائر في عام ١٨٣٠، واحتلال إنجلترا لمصر في العام ١٨٨٢ واستعمار بريطانيا للسودان في الفترة نفسها وتعيين اللورد كرومر حاكماً لمصر والسودان. وأن بقية أنحاء العالم الإسلامي طيلة القرن التاسع ومطلع القرن العشرين وحتى عام ١٩١٨ غداة الحرب العالمية الأولى كانت خاضعة للاحتلال العثماني. وأن " الجامعة الإسلامية" التي نادى بها الأفغاني ومريدوه كانت لا من أجل مقاومة الاستعمار الغربي فقط، ولكن من أجل قيام وحدة إسلامية بقيادة السلطان الطاغية عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨) الذي أطلق عليه الأفغاني لقب "خليفة المسلمين". حيث أن الأفغاني كان يعتبر الدولة العثمانية هي الإطار المناسب للدعوة للوحدة الإسلامية. ولكن السلطان عبد الحميد لم يلبِ للأفغاني آماله كما لبى آل سعود دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب. كما أن الظروف السياسية في ذلك الوقت لم تمكن الأفغاني من دعوته وعلى رأسها عدم وجود تنظيمات إسلامية سياسية قوية متفتحة تستطيع استيعاب فكرة "الجامعة الإسلامية". وكذلك بدء تسرب الفكر العلماني إلى الفكر السياسي التركي وخاصة إلى "جمعية الاتحاد والترقي" سيما وأن أعضاء هذه الجمعية كانوا من "البنائين الأحرار " Freemasons الذين يحاربون التعصب الديني والدعوات السياسية الدينية.

من الجامعة الإسلامية إلى القومية العربية

من المعروف أن جمال الدين الأفغاني، قد انقلب بعد ذلك، وبعد أن خاب ظنه بالعثمانيين من الدعوة إلى "الجامعة الإسلامية" إلى الدعوة إلى القومية العربية أو "الرابطة العربية". برغم أنه أثناء دعوته بالأمس إلى "الجامعة الإسلامية" كان يعادي القومية، ويرفض الوطنية والعلمانية، ويرفض فصل الدين عن الدولة. كما كان "مؤمناً بأن أقرب طريق للتعبئة السياسية للأمة الإسلامية توظيف الدين. وأن جنسية المسلمين في دينهم وأن جامعة الدين فيهم أقوى وأبلغ من أية رابطة أخرى"، كما يقول محمد عابد الجابري (المشروع النهضوي العربي، ص٧٦). حركات دينية ضد الاستعمار

ولقد شهدت نهايات القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين نشوء حركات دينية سياسية ساهمت في النضال ضد الاستعمار الغربي، وأججت نار العداء بين المسلمين والمسيحيين العرب من جهة، وبين الغرب المستعمِر من جهة أخرى.

ففي السودان الذي بدأ الاستعمار البريطاني فيه ينشر ظلاله بدءاً من عام ١٨٨٢ بدأت الحركة المهدية (نسبة إلى قائدها محمد أحمد المهدي ١٨٤٤- ١٨٨٥، وهو شيخ وناسك صوفي) الدينية الصوفية السياسية في مقاومة الاستعمار البريطاني وكان لها دورها الكبير في النضال السياسي. كذلك فإن السنوسية (نسبة إلى قائدها محمد بن علي السنوسي ١٧٨٧-١٨٥٩، وهو من أصل جزائري) في ليبيا لم تبرز كحركة دينية سياسية مناهضة للاستعمار الايطالي إلا في مطلع القرن العشرين، عندما بدأ الاحتلال الايطالي لليبيا (١٩١١-١٩٤٣).

الغرب مادة بلا روح!

صور بعض قادة الأحزاب الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين الغرب بأنه مادة بلا روح، وبأنه مادة بلا عواطف، وبأنه عمل بلا لذة ولا متاع. وبأن الحياة فيه قاسية وجافة وخالية من التأمل الهادىء وهو ما ينادي به الإسلام الذي يجعل الحياة متوازنة بين الجد واللهو، ويعطي للجد نصيبه وللحياة نصيبها. وفي هذا يقول سيد قطب مثلاً: "أمريكا لا تعرف إلا العمل والكدح. ولا تؤمن إلا بالعمل والكدح. ولا تزن الأفكار والمعاني إلا بميزان العمل والكدح. ولا تعرف الرجال العباقرة إلا بمنظار العمل والكدح. وأمريكا لا تعرف الحياة إلا كدحاً في العمل المادي وارتشافاً للذة الحسية حتى الهمود. حتى التفكير يكاد يكون جهداً عضلياً. وأن أمريكا هي النبت الخبيث النكد للمادية الجاهلية". (صلاح الخالدي، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، ص ٤٨، ٤٩) والجدير بالذكر أن الماركسيين العرب يشاركون الإسلاميين هذا الموقف ووجهة النظر هذه من أمريكا. ويشاطر قطب في هذه الآراء المفكر الماركسي فؤاد زكريا في كتابه "العرب والنموذج الأمريكي".

والسؤال هنا هو:

- ما بال الفلسفات والنظريات والأفكار الجديدة في السياسة والاجتماع والاقتصاد والأدب والتاريخ وعلوم الإنسان والحيوان والطبيعة تخرج كلها من الغرب الآن وفي السابق، وهي الفلسفات والنظريات التي تحتاج إلى تأمل هادىء وإعمال عقلاني وجو روحاني؟

- ثم ما هو تفسير هذا الإقبال الكبير على أداء الطقوس الدينية، وبناء المزيد من المعابد للأديان الثلاثة في الغرب وفي أمريكا على وجه الخصوص، وزيادة ساعات وعدد البرامج الدينية في التليفزيون الأمريكي، بحيث أن أكبر نسبة من التبرعات الخيرية (١٥٪) التي يقوم بها رجال الأعمال تذهب لصالح الجمعيات الدينية في أمريكا حسب آخر إحصاء قرأته. في حين أن الجمعيات العلمية تحظى بنسبة تبرعات أقل من ذلك؟

- ثم ما هذا التناقض بين قول سيد قطب من أن أمريكا لا تعرف إلا الكدح والعمل، وأنها في الوقت ذاته لا تعرف اللذة والمتعة؟

فمن أجل ماذا إذن يعمل الإنسان ويكدح؟

أليس من أجل أن يوفر أكبر مقدار ممكن لنفسه من اللذة والمتعة؟

وهل يوجد شعب على ظهر الأرض مستهلك للمتاع واللذات كما هو عليه حال الشعب الأمريكي الآن، صاحب السيارات الفارهة والبيوت الفخمة والمأكل والمشرب والملبس الباذخ، كما يرى كل زائر إلى أمريكا، إلى الحد الذي وصف معه الشعب الأمريكي بأنه شعب مستهلك من الدرجة الأولى لكل لذات الحياة؟

تسفيه الغرب المبتذل

إن الأحزاب والجماعات الإسلامية لم تبقِ حجراً من حجارة الغرب إلا وكشفت عنه وفضحته وسفهته بشكل إعلامي خطابي حماسي بعيداً عن العقل والحقيقة. فهم لكي يسفهوا الشعب الأمريكي مثلاً ويحطوا من قدره، يقولون بأن أصل الأمريكيين "مجموعة من المغامرين اللصوص القتلة والمغامرين من طلاب الثراء والمتعة والمتاع وكل شخص من أولئك الأجداد، إما أن يكون مجرماً مغامراً أو قد يجمع بين الصفتين الخبيثتين معاً". (صلاح الخالدي في المصدر السابق، ص ٥٠).

أنصاف الحقائق

والحقيقة التاريخية تقول انه صحيح أن قسماً من المهاجرين الأوروبيين إلى أمريكا كانوا على هذا النحو، وتلك نصف الحقيقة. والنصف الآخر من الحقيقة يقول بأن قسماً آخر من هؤلاء كانوا من العلماء والمخترعين وأساتذة الجامعات الذين استطاعوا أن يبنوا خلال مئتي عام من التاريخ الأمريكي أكبر وأقوى وأعرق جهاز تعليم في التاريخ وفي العالم حتى الآن. وأن الجامعات الأمريكية الآن أصبحت جامعة العالم حيث ترى فيها طلبة من أنحاء العالم كافة، حتى غدا التعليم صناعة من الصناعات الأمريكية. كما أن النهضة العلمية والتقنية العالية والمتفوقة التي تتمتع بها أمريكا هي من نتاج هؤلاء العلماء والخبراء الذين أنكر هجرتهم إلى أمريكا قطب، والذي يعود ليقول عن أمريكا كلاماً مخالفاً لما قاله من قبل، على إثر زيارته لها في عام ١٩٤٨ في بعثة علمية للتعرف على أساليب التربية الحديثة بأنها "تلك المصانع التي لم تعرف لها الحضارة نظيراً، وتلك المعامل والمعاهد والمتاحف المبثوثة في كل مكان. عبقرية الإدارة والتنظيم التي تثير العجب والإعجاب. وذلك الرخاء السابغ كأحلام الجنة الموعودة. تلك اللذائذ الحرة المطلقة من كل قيد أو عُرف" (صلاح الخالدي في المصدر السابق، ص ٩٧).

من الذي بنى كل هذه الحضارة؟

والسؤال مرة أخرى هو:

من الذي بنى كل هذا، هل هم المجرمون من المهاجرين وقطاع الطرق كما سبق ووصفهم قطب؟

إن قطب في عدائه الأعمى للغرب، واعتباره جوهر الصراع مع الغرب هو صراع ديني صليبي وليس صراعاً اقتصادياً أو سياسياً -كما قال في كتابه "العدالة الاجتماعية في الإسلام" -وتحريضه للمسلمين على الغرب، لا يتوانى أن يترك تناقضاً حتى يدخل في تناقض جديد. ومن هذه التناقضات قوله: "أخشى أن لا يكون هناك تناسب بين عظمة الحضارة المادية في أمريكا وعظمة الإنسان الذي ينشىء هذه الحضارة" (صلاح الخالدي، ص ٩٨). وقوله أيضاً: "إن الباحث في حياة الشعب الأمريكي ليقف في أول الأمر حائراً أمام ظاهرة عجيبة وهي شعب يبلغ في عالم العلم والعمل قمة النمو والارتقاء بينما هو في عالم الشعور والسلوك البدائي لم يفارق مدارج البشرية الأولى" (صلاح الخالدي، ص ٩٩).

من يصنع الحضارة العظيمة؟

والسؤال الآن هنا:

- كيف يتأتى للحضارة العظيمة أن لا يكون وراءها إنسان عظيم؟

- فمن الذي يصنع الحضارة العظيمة إذن؟

- وهل الحضارة العظيمة تُخلق من لا شيء، أو من العدم؟

إن الإنسان العظيم هو خالق الحضارة العظيمة.

- ثم كيف يمكن لإنسان الغابة الأمريكي الذي لم يفارق مدارج البشرية الأولى - كما وصفه قطب هنا - أن يبلغ قمة النمو والارتقاء في العلم والعمل؟

وللعلم، فإن معظم الجماعات الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين - وهي جماعات أمية في الدين والسياسة واللغة في معظمها - قد تبنت آراء قطب هذه، وأخذت تدعو إليها في أدبياتها، وتستعملها في هجومها وصدامها مع الغرب ذي "الجاهلية المادية" - كما قال قطب -الذي يجب محاربتها وإعادتها إلى حظيرة الإسلام.

هل نهضت أوروبا حين سقطت الأمة الإسلامية؟

إن بعض الكتاب الإسلاميين من غير العرب -ويردد الكتّاب الإسلاميون من العرب هذا القول كذلك، وعلى رأسهم سيد قطب وزعماء الجماعات الإسلامية التي ظهرت في السبعينيات من القرن العشرين - يرون "أن أوروبا نهضت حين سقطت الأمة الإسلامية وأنه لكي تنهض الأمة الإسلامية فلا بد من سقوط أوروبا" (أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ ص١٧٩). و" أن أوروبا والإسلام عبارة عن سفينتين كل منهما تتجه اتجاهاً مخالفاً للآخر" (أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، ص ٢٤).

عيب الغرب في قيمه الأخلاقية

إن ما تطالب به الجماعات الإسلامية من الغرب هو اعتدال قيمه الأخلاقية. فهم معجبون بكل ما في الغرب من صناعة، وعلم، وتقدم، ونظام، وضبط للشارع والمكتب والمدرسة، وخلاف ذلك. ولكنهم غير راضين عن أخلاق هذا الغرب. وهم كعادتهم يخلطون بين القيم الأخلاقية والقيم الثقافية. ومن هنا نقرأهم يقولون: "إن نظرة الغرب إلى الحياة تجعل الأولوية للإنتاج والاستهلاك لا للأخلاق وما يتصل بها من قيم إنسانية. ونظرة الغرب للإنسان تجعل الأولوية للجسد وحاجاته الغريزية لا للروح ومتطلباتها التي لا تقف عند حدود الجسد والتراب، بل تتجاوزها إلى عالم الحق والخير والجمال والاتصال بالمطلق" (مصطفى التواتي، "الحركة الإسلامية في تونس"، ص٢٠٧، نقلاً عن راشد الغنوشي، طريقنا إلى الحضارة، ص٢٤).

وقد كان هذا المطلب هو المطلب الأساسي للجماعات الإسلامية من الغرب لكي تتصالح معه. وهو العيب الأساسي الذي ترمي به الجماعات الإسلامية الغرب.

الروح والمادة في الغرب

في حين أن هذه الأخلاقيات المادية الخالصة والخالية من الروح كلية -كما تدعي الجماعات الإسلامية منذ عام ١٩٤٩ عندما كان سيد قطب في أمريكا في بعثة تعليمية، وكتب هذه الأفكار نفسها - هي مقولة خاطئة. فلا مجتمع إنسانيا يخلو من الروح. وأن المجتمع المادي الصرف، لا يقوم حتى في أعتى الدول المادية وهي الدول الشيوعية السابقة. فقد كانت الكنيسة في الاتحاد السوفياتي السابق محاصرة رسمياً، ولكن الدين كان في قلوب الناس، فما بالك أن لا حصار للكنيسة في الغرب، ولا حرباً عليها الآن. وأن المجتمع المادي الصرف لم يوجد لا في الغرب ولا في الشرق الأوروبي، وإنما وجد في أدبيات الجماعات الإسلامية، وفي خيالهم الواسع. فالدين ما زال في قلوب البشر عامة، وأن الإنسان متدين بطبعه، وعابد بطبعه، وإن لم يجد ما يعبده، عبد نفسه!

مشروع الاتفاقية العراقية - الامريكية من وجهة نظر العلاقات الدولية

د. عبد المنعم عنوز
اكاديمي

ان كل تصرف دولي يقود الى ابرام اتفاقية دولية، لابد ان يبدأ بمرحلة التفاوض بشأن تحديد شروط هذه الاتفاقية من الناحية الشكلية والموضوعية. ومن متابعة ما نشر من تعليقات بشأن الموضوع،يثير الالتباس وكأن مثل هذه الاتفاقية قد حسم امرها وهي جاهزه للتوقيع وملزمة للاطراف الموقعة وترتبت آثارها في التنفيذ والالتزام بمضمونها. الحقيقة غير ذلك. لماذا؟ لان كل اتفاقية دولية يريد منها ان تكون نافذة قبل الدولة العراقية لابد ان تنال شرعيتها بعد عرضها على المجلس التشريعي(البرلمان) لمناقشتها ومن ثم لرفضها أوتعديلها أولاقرارها والمصادقة عليها، وهنا يلزم ان تنظم بقانون عملية المصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب كما جاء في نصوص الدستور العراقي الجديد.

اذن لماذا تتصاعد الاحتجاجات لمناقشة مشروع الاتفاقية العراقية —الامريكية؟ هل هو بسبب ضعف الثقة في نوايا المفاوض العراقي أوانه ناتج عن واقع اصطفافاته السياسية التي قد تقود الى كثير من التنازلات للجانب المقابل؟ ام في مثل هكذا مشروع اتفاقية، هل يفتقر الجانب العراقي الى عناصر الضغط لتأمين التوازن العقدي بين الاطراف كما هو الحال في جميع الاتفاقيات والعقود الدولية عند تثبيت بنودها؟

أم ان هنالك وضعا اقليميا مرتبكا لايسمح باتخاذ موقف الانحياز حاليا الى القطبية الاحادية وهي في صراع دائم مع بعض دول الجوار؟ (ايران وسوريا)

هذه بعض التساؤلات التي تتردد في ذهن المراقب السياسي وكذلك عند المواطن العراقي المتابع لمراحل بناء الدولة العراقية الجديدة في كل المواقع وما يرافقها من تبني مشاريع قصيرة أو طويلة الامد.

الخلل الكبيركما نراه دائما هوعندما تريد الحكومة العراقية طرح مشروع قانون ذي اهمية جوهرية في بناء الدولة العراقية أو كما هو الحال لمشروع الاتفاقية باهميتها وابعادها هذه، فانها، ونتمنى ان لايكون ذلك عن قصد، تعمل من دون دعم اعلامي مسبق لتبيان الحقائق مسبقا بواسطة وسائل الاعلام وبجميع انواعها المرئية والمسموعة والمكتوبة وبلغة بسيطة يفهمها عامة الناس. بهذه الاجراءات البسيطة نغلق الطرق لكل من ينتظر خلل الاداء للنظام السياسي الجديد للوثوب عليه أوالطعن المستمر بعقلانية سياساته ومنها الخارجية في هذه المناسبة.

لنعود لموضوع مشروع الاتفاقية المقترحة،فان كثيراً من ضوابط العلاقات الدولية يكون لها فعلها المؤثر في تحديد مسار التفاوض وقوة التأثيروالنفوذ لكل جانب. ولاشك ان خاصية اللاتجانس بين الوحدات الدولية المتفاوضة من حيث التمتع بعوامل القوة والنفوذ برغم تمتع الدولة العراقية في جوانب كثيرة بالسيادة التامة،فانه بلاشك يشير بان قوة وضع القواعد لمضمون هذه الاتفاقية هو ان الجانب الامريكي قادر على صياغتها ووضع المقيدات التي لا مناص امام المفاوض العراقي الا العمل وفقها والالتزام بها او عدم التجاوزعلى مضامينها، وان كان ذلك بدرجة نسبية.وهذا ما نحذر منه.

قد تكون مدركات صناع القرارالعراقي في مرحلة التفاوض تخضع للتأثير بحساب الفوائد والعوائد المجزية المناسبة التي ستنتج عند استجابتها لبنود الاتفاقية المقترحة، وهذه وجهة نظر.الا انه في اطارالحسابات الدقيقة ومراعاة الظروف الاقليمية القائمة، فانها لاتشجع على فعل اية مبادرات للتغييريكون مصدرها الاساسي والفاعل والمؤثر هو الجانب الامريكي. ان اية محاولة للاقدام في الظرف الاقليمي الراهن على احداث تغييرات من دون القاء بال للمدركات الواقعية والتي ينبغي ان يدركها صناع القرارفي الدولة العراقية قد تكون نتائجها مكلفة وتقود الى حالة اللااستقرار في العلاقات الدولية الاقليمية. فليس من مصلحة العراق احداث ارباكات او ان يضع نفسه طرفا فيها من شأنها التأثير في النسق العام للنظام الدولي الاقليمي ويجعل منه غير مستقر، وذلك للسببين التاليين:

السبب الاول: ان الهاجس الأمني هو دائما مصدر الارباكات للوضع الدولي المعاصر. وان حرص الجانب الامريكي لابرام اتفاقية ستراتيجية مع العراق له ابعاده التنافسية في طبيعة المنظومة الدولية وتحديد معامل النفوذ والفعل عند تعرض القطبية الاحادية الى التغيير وهو ما سنبين مصدره لاحقا. وسؤالنا هو ألا يشكل العراق امتدادا جغرافيا يبدأ من الحليف الستراتيجي تركيا ويمتد الى دول الساحل الغربي للخليج العربي وخاصة الدولة الاكثر تاثيرا ونفوذا هي المملكة السعودية؟ هذا على ما يبدو الغرض والباعث لابرام هذه الاتفاقية تسعى اليها الادارة الامريكية. ونحن نعلم من جانب آخر طبيعة العلاقات وعمقها غير المعلن عنها من اتفاقيات ستراتيجية بين هذه الدول وامريكا في هذا الخط الجغرافي. وهذا الامتداد بطبيعته يكون قادرا على توفير كل مقومات اداء الفعل المؤثرفي الصراعات الدولية ذات الطبيعة الجيوبولتيكية. وعندما يكون العراق طرفا في ذلك بشكل أو بآخر فلا شك انه سيكون في الخط الامامي وفي المواجهة المباشرة لمثل هذه الصراعات ومدى خطورته في الظروف الدولية الراهنة اذا حددنا هوية الطرف المقابل لهذا الصراع كما يبينه السبب التالي.

السبب الثاني:هو ان المتابعة لواقع العلاقات الدولية لجمهورية روسيا يؤشر انها تسعى جاهدة الى ايجاد القطبية المضادة. ولقد خطط له الرئيس بوتن واهم واجباته تنفيذ هذا المشروع وهو رئيس للحكومةالحالية. وصحيح جدا ان مثل هذا الافتراض لايستند على اثباتات ملموسة. والافتراض قائم ايضا بانه من المحتمل ان تكون ايران طرفا في هذه الستراتيجية لحسابات المنفعة وازالة الهاجس الامني لديها عند وجود القوات الامريكية في جوارها وان تكون ثقلا اقليميا مهما بتعاونها مع الطب المفترض. الم نر كيف يحاول الروس ابعاد او تذويب الضغوط التي يمارسها بعض اعضاء المجتمع الدولي الفاعلين لايقاف مواصلة ايران تنفيذ البرنامج النووي؟ وهذا مايبين ايضا رفض ايران الشديد لكل جهد عراقي في ابرام اتفاقية مع الجانب الامريكي. ومن جانب آخر، يعتبر الثنائي روسيا وايران ان في العراق عمقا جغرافيا بأهمية ستراتيجية يؤمن خط الارتباط حتى سواحل البحر المتوسط في سوريا وفي جنوب لبنان. من هنا ندرك طبيعة التصارع من اجل تامين مستلزمات القوة والنفوذ وفعل التأثيربين القطبين الحالي والمفترض.

ما هو الموقف الذي يفترضه المراقب والمحلل السياسي لكل ما يجري لإعداد هذه الاتفاقية؟

لاشك ان من بينهم من يوصد الابواب نهائيا ويجعل من الدولة ان تكون عاجزة في التعامل مع واقع العلاقات الدولية وتحجيم اية محاولة لصناع القرار فيها اختيار ما هو مناسب للتفاعل معه تحقيقا للمصلحة الوطنية العليا. الا ان هذا التفاعل الدولي لاتكون نتائجه ايجابية الا بتوفر االشروط التالية:

الاول، هو توفر حسن النية لدى المفاوض العراقي بعيدا عن الدوافع السياسية اوالحالة الاقليمية داخل الوطن وبواعث تاسيسها.

الثاني، هو ان يكون الجانب العراقي في موقع القوة سياسيا واقتصاديا وامنيا. ويتحقق ذلك بدفع اجراءات التضامن والتحالف الوطني الى درجات متقدمة من الوعي ونكران الذات والانصياع لحكم الضرورة في الحفاظ على هذا البلد من الاطراف كافة التي فرضت نفسها في واقع الحراك السياسي والامني.

الثالث،هو توفر الكفاءة والاختصاص في تحريربنود مثل هذه الاتفاقية لدى الطرف العراقي كي يتمكن من ضمان حالة التوازن في تحقيق المنافع المتحققة بعد ان تدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ.

ولغرض تحقيق الشروط اعلاه نرى مايلي:

١- محاولة التريث وكسب الوقت من الطرف المقابل. هذا الوقت المضاف سيسمح في مضاعفة الجهود لتحقيق الوحدة الوطنية بين الاطراف والكتل السياسية كافة.

٢- النهوض بالواقع الامني الى درجات متقدمة والذي سينتج عنه تقدما في الاقتصاد والخدمات ويزيد عند ذلك من تفاؤل الفرد العراقي وثقته بقادته السياسيين صناع القرار.

٣- مراقبة درجة حركات التغيير الاقليمية وحال العلاقات الدولية التي تتزامن معها وتقييم درجة الصراع بين اطرافها كما وضحنا ذلك اعلاه.

٤- ان مشروع هذه الاتفاقية يكون اكثر وضوحا ويكتسب عناصر القوة في الموافقة والتنفيذ عندما يتكفله فريق جديد لتقرير شروطه. ولهذا يكون من الموضوعية السياسية والتشريعية ان يؤجل الى مرحلة قدوم صناع القرار في الحكومة والبرلمان الجديدين بعد الدورة الانتخابية القادمة.

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة
٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة
٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
Opinions112@yahoo.com